طلب شفاعة القديسين

{١} توما الكمبيسي	{٢} قديسون أخرون	{٣} القديس برصنوفيوس

{١}

توما الكمبيسي

طلب شفاعة القديسين
وعدم تفضيل أحدهم على الأخر

📖 **1-** المسيح: يا بنيّ، إياك والجدال في المواضيع السامية.
📖 وفي أحكام الله الغامضة.
📖 لا تسل لم الواحد مخذول هكذا، والآخر حاصلٌ على أعظم حظوة.
📖 لم هذا في الكرب الشديد، وذاك في رفعةٍ، وتجلة.
📖 فتلك أمور تفوق كل قوى الإنسان، ولا عقل، ولا جدال يستطيع أن يستقصي أحكام الله.
📖 فإذا وسوس لك العدو بهذه المسائل، أو سألك عنها بعض الناس من ذوي الفضول، فأجبهم بقول النبي هذا: "عادلٌ أنت يا ربّ، وأحكامك مستقيمة"، وبهذه الآية أيضاً: "أحكام الربّ حق، وزكية في ذاتها".

📖 إن أحكامي يجب أن ترهب، لا أن تفحص، لأنها تفوق إدراك العقل البشري.

📖 **2-** ولا تبحث أيضاً عن استحقاقات القديسين، ولا تجادل في أيهم أقدس، أو أعظم من غيره، في ملكوت السماوات.

📖 فإن أمثال هذه المباحثات، كثيرا ما تولد النزاع والخصومات على غير جدوى، وتغذو الكبرياء، والعجب الباطل، فينشأ عن ذلك الحسد والنفار، لأن الواحد يحاول، في صلفٍ، تفضيل هذا القديس، والآخر ذاك. فالبحث عن هذه الأمور، وابتغاء الوقوف عليها لا يأتيان بثمرةٍ البتة، بل يسوءان بالحري في أعين القديسين، لأني لست إله نفار، بل إله سلام، وإنما يقوم هذا السلام بالتواضع الحقيقيّ، لا بالترفع الذاتي.

📖 **3-** ان البعض يندفعون، في غيرة محبتهم، الى تفضيل هؤلاء، أو أولئك من القديسين، ولكن تلك عاطفةٌ بشرية، لا إلهية.

📖 أنا خالق القديسين جميعا. أنا أعطيتهم النعمة.

📖 أنا وهبت لهم المجد. أنا عالم بما استحق كل منهم.

📖 أنا قد بدأتهم ببركات عذوبتي.

📖 أنا سبقت فعرفت أحبائي قبل الدهور.

📖 أنا اخترتهم من العالم، وليسوا هم اختاروني أولاً.

📖 أنا دعوتهم بالنعمة، واجتذبتهم بالرحمة.

📖 أنا قدتهم في مختلف التجارب. أنا أفضت عليهم تعزيات عجيبة.

📖 أنا أعطيتهم الثبات. أنا كللت صبرهم.

📖 **4-** أنا أعرف الأول والأخير، أنا أشمل الجميع بحب لا ّ يقدر.

📖 لي أنا يجب التسبيح في جميع قديسيّ، لي أنا فوق كل شيء، تجب البركة والإكرام في كل واحد منهم.

فلقد مجدتهم وعظمتهم، وتقدمت فاخترتهم دون سابق استحقاق منهم. فمن احتقر أحدا من أصاغر أخصائي، فإنه لا يكرم حتى العظيم منهم، لأن الصغير والعظيم أنا صنعتهما.

ومن تنقص أحد القديسين، فقد تنقصني أنا. وسائر الذين في ملكوت السماوات. إنهم جميعاً واحد برباط المحبة، وليس لهم إلا رأي واحد، وإرادة واحدة، وكلهم يحبون بعضهم بعضاً محبة واحدة.

5- وما هو أسمى من ذلك أيضاً بكثير، أنهم يحبونني أنا أكثر مما يحبون ذواتهم واستحقاقاتهم، لأنهم قد خطفوا فوق انفسهم، وتجردوا من الحب لذواتهم، فهم بكاملهم يرمون الى حبي أنا، وفيه يستريحون متنعمين.

لا شيء يستطيع أن يحولهم، أو يهوي بهم عن ذلك، لأن امتلاءهم من الحق الأزلي يضرمهم بنار محبةٍ لا تطفأ.

فليصمت إذن عن الجدال في أحوال القديسين، الناس الجسديون، الذي لا يعرفون إلا محبة أفراحهم الخاصة، والذي ينقصون ويزيدون، بحسب ميلهم، لا بحسب ما يرضي الحق الأزلي.

6- هو الجهل عند الكثيرين، ولا سيما أولئك الذين، لقلة استنارتهم، قلما يعرفون أن يحبوا أحدا محبة روحية كاملة.

فالعاطفة الطبيعية، والصداقة البشرية، لا تزالان، حتى الآن، تجذبانهم الى هؤلاء، أو أولئك من الناس، فيتصورون الحالة في السماء كما هي حالهم في هذه الدنيا. ولكن الفرق عظيم جدا، بين ما يتوهمه أولئك القوم الغير الكاملين، وما يراه المستنيرون بوحي سماوي.



📖 **7-** فاحذر إذن، يا بنيّ، أن تبحث، عن فضول، في تلك المسائل التي تفوق علمك، بل في هذا اجعل بالحري همك واجتهادك: أن تجد لك موضعاً ولو آخر الكل في ملكوت الله.

📖 وهب ان أحدا عرف أي هو أقدس، أو أعظم من غيره في ملكوت السماوات، فماذا تنفعه تلك المعرفة، إن كان وقوفه على ذلك، لا يحمله على الاتضاع أمامي، ولا يستحثه على القيام بتسبيح اسمي تسبيحاً أعظم. من يفكر في عظم خطاياه، وقلة فضائله، وشدة بعده عن كمال القديسين، فإنه يأتي عملا أكثر قبولاً لدى الله، بكثير ممن يجادل في عظمتهم، أو صغارتهم.

📖 إن التضرّع الى القديسين، بصلوات حارةٍ ودموع، واستمداد شفاعتهم المجيدة، بروح الاتضاع، لخير من تقصّي أسرارهم ببحث باطل.

📖 8- لقد كان القديسون يسرون، ويسرون جدا، لو عرف الناس أن يقتنعوا، ويكبحوا أحاديثهم الباطلة.

📖 إنهم لا يفتخرون باستحقاقاتهم الذاتية، لأنهم لا ينسبون الى أنفسهم شيئاً من الصلاح، بل الي أنا ينسبون كل شيء، لأني أنا قد أعطيتهم كل شيء، عن محبةٍ مني غير متناهية.

📖 إنهم لمفعمون من محبة الله، ومن الفرح الطافح، بحيث لا ينقصهم شيء من المجد، ولا يمكن أن ينقصهم شيء من السعادة.

📖 إن القديسين جميعا، بمقدار ما تسمو درجة مجدهم، يزدادون اتضاعاً في أنفسهم، فيصبحون أكثر قربا اليّ، وإعزازاً عندي.

📖 ولذلك تجد مكتوباً: "إنهم طرحو أكاليلهم أمام الله، وخروا على وجوههم أمام الحمل، وسجدوا للحي الى دهر الدهور"

📖 **9-** كثيرون يسألون عن من هو الأعظم في ملكوت الله، وهم يجهلون هل يكونون أهلا لأن يحصوا بين أصاغره.

📖 إنه لأمر عظيم، أن يكون الإنسان ولو الأصغر في السماء، حيث الجميع عظماء، لأنهم يدعون جميعاً – ويكونون – أبناء الله

📖 ألصغير يكون ألفا، والخاطئ يموت وهو ابن مئة سنة، فإن التلاميذ، عندما سألوا عمن هو الأعظم في ملكوت السماوات، قد سمعوا هذا الجواب: "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد، فلن تدخلوا ملكوت السماوات! فمن وضع نفسه مثل هذا الولد، فذاك هو الأعظم في ملكوت السماوات".

📖 **10-** الويل لمن يأنفون أن يخفضوا أنفسهم طوعاً مع الصغار! فإن باب الملكوت السماوي منخفض لا يمكنهم من الدخول!

📖 الويل أيضاً للأغنياء الحاصلين هنا على تعزياتهم! لأنهم، عندما يدخل المساكين ملكوت الله، يقفون هم خارجاً يولولون.

📖 إفرحوا، أيها المتواضعون! وتهللوا، أيها المساكين! فإن لكم ملكوت السماوات، أللهم أن سلكتم في الحق.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الثالث ـ صفحة ٣٧٧ ـ ٣٨٦

{٢}

قديسون أخرون

📖 **سُئل الأب إبيفانيوس:**

📖 هل يكفي بارٌ واحدٌ لتسكين {غضب} الله؟ فأجاب: نعم، لأنه هو نفسه قال: «هل تجدون إنسانًا، أو يوجد عامل بالعدل {البرّ}، طالب الحق، فأصفح عنها {عن أورشليم}» {إر٥: ١}؟

كتاب فردوس الآباء ـ ـ القديس إبيفانيوس ـ الجزء الثالث ٢٠٥

📖 الباب مازال مفتوحاً ولم يغلق بعد، وإن العذراء القديسة مريم مازالت تسمع، وتتشفع من أجلك.

كتاب الطريق الى الفردوس - القديس باسيليوس الكبير - صفحة ٥٢

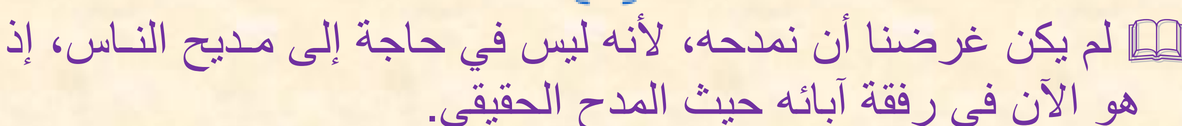
الثاني: أذكرني في أدعيتك لكي يرحمني الله. فإني أخشى أن أفقد النعمة الإلهية بسبب تهاوني، لئلا أغرق في هذا الميناء الصغير الهادئ.

صلّ من أجل أن يهبني الله بقية زمان حياتي، مسيحية سلامية بلا وجع، ولا خزي، وجواباً حسناً لدى منبر المسيح المرهوب.

صلّ إلى السيدة والدة الإله من أجل أن تعزّيني، وأن تقوّيني، إني أتوسّل إليها كل مساء بنوع خاص، من أجل أن ترعاني وتساعدني في الحياة الراهنة، وأن تطرد الأبالسة - ساعة خروج نفسي - الذين يريدون أن يخطفوها. وأن تخلّصني في يوم الدينونة الرهيب من العذاب الأبدي، وأن تؤهّلني للتمتع ببهجة الفردوس.

صلّ أنت من أجلي لكي أتوب. إني أريد أن أبكي بسبب خطاياي، ومن أجل أن أصير مستحقاً لرحمة ربنا.

أُمْسِيَة في بّرية الجبل المقدّس آثوس - الالتماسات الثلاثة



لم يكن غرضنا أن نمدحه، لأنه ليس في حاجة إلى مديح الناس، إذ هو الآن في رفقة آبائه حيث المدح الحقيقي.

وقد علمنا عنه أنه حين كان في الجسد، لم يحسب نفسه أهلاً أن يطلب لأجل نفسه في صلواته الدائمة، بل كان يلجأ إلى القديسين ليكونوا شفعاءه قائلاً: "أنتم يا من صرتم أهلاً لله، اطلبوا من أجلي أنا الخاطئ".

كتاب فردوس الإباء - الجزء الثاني - الفصل الأول - قصص وأقوال القديس أنبا باخوميوس - الصفحة ٣

وقال الثالث {عن تدبيره}: "أنا من بكرة النهار، اطرح ذاتي على وجهي أمام ربى، وأقر بجرائمي، ثم أتضرع للملائكة أن يسألوا الله العفو عنى، وعن الناس جميعاً، ثم أطوف أماكن العذاب بعقلي، وأبكى وأنوح، إذ أرى أعضائي مع الذين يعاقبون ويبكون".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ١٦١

{٣}

القديس أنبا برصنوفيوس

📖 فإن كنتَ، إذن، لا تريد أن تعرج، فخُذْ عود الصليب، وتمسّك به بشدّة، ومُتْ، ولا تعرج بعد الآن، لأنّ الجسد الميت لا يعرج.

📖 فإذا وُجِد هذا العود عندك، لا توجد حاجة إلى بوّاب، لأنك بهذا العود تطرد ليس الكلاب فحسب، بل أيضًا ملك الوحوش: الأسد الزائر.

📖 وقد قال يعقوب أب الآباء: «بعصاتي عبرتُ هذا الأردن» {تك ٣٢: ١٠}، وأيضًا: «سجد إسرائيل على رأس عصاه» {تك٤٧: ٣١ سبعينية}.

📖 كما أنّ موسى النبي صنع المعجزات بالعصا.

📖 والذي يُسمَّر عليها يتحرَّر بالتأكيد من "الرطوبة المائعة"، لأنّ الذي يموت، يموت عن الخطية، وما هو الرجاء المتوقَّع بعد ذلك إلاّ القيامة في اليوم الثالث؟ لأنه يكفي للمصلوب أن يُقام مع يسوع.

📖 أما بخصوص الأسبوع، فستكون هناك ضيقات، وتحرُّكات متعدِّدة.

📖 أما عن الجبال التي تكلّمتَ عنها، فليتنا ندرك القديسة مريم حاملة الإله، والقديسين اللاحقين، والذين يوجَدون في تلك الأوقات حاملين لختم ابن الله بثقة، لأنه هو ذاته يخلِّص كثيرين بسببهم.

📖 لأنّ له المجد إلى الأبد، آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٢١

📖 **٩٢ـ** طلبٌ من الشيخ الكبير بخصوص أن يجد رحمةً في ذلك اليوم:

📖 **إجابة القديس برصنوفيوس:** أيها الأخ أندراوس المحبوب في المسيح، إنني متعجِّبٌ من محبتك، أو بالحري بساطتك، إذ تشكّ في

المواعيد. قال الرب لفيلبس الرسول: «أنا معكم زمانًا هذه مدّته ولم تعرفني يا فيلبس» {يو١٤: ٩}؟ آمن، يا أخي، أنه سيكون لك حسب المواعيد، بل وأكثر إن أردتَ. لأنه هناك مَنْ يجد رحمةً قليلةً، ومَنْ يجد رحمةً عظيمةً، وقد اختار داود النبي الرحمة العظيمة، فالذي يرغب في تلك العظيمة، يجدها بالمذلّة، والوداعة، والصبر، والأمور المشابهة. **فكونك تجد رحمةً، إذًا، فإنك تجدها بصلوات القديسين.**

📖 ولكنّ الرحمة العظيمة، أو القليلة تتوقّف عليك، فاختَرْ ما تريد.

📖 اسكن في سلامٍ، في تقديسٍ، في مذلةٍ، حاملاً لقريبك، صائرًا نموذجًا كراهبٍ، وكمن هو متقدِّم. وليكن الأخ المجاور لك مثل ابنٍ ومعين، وإذا زلّ، أو أفسد أي شيءٍ، فانصحه، واظهِر له خطأه، لكي يُصحِّح نفسه. وصلِّ من أجلي.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٤٢ - ٣٤٣

